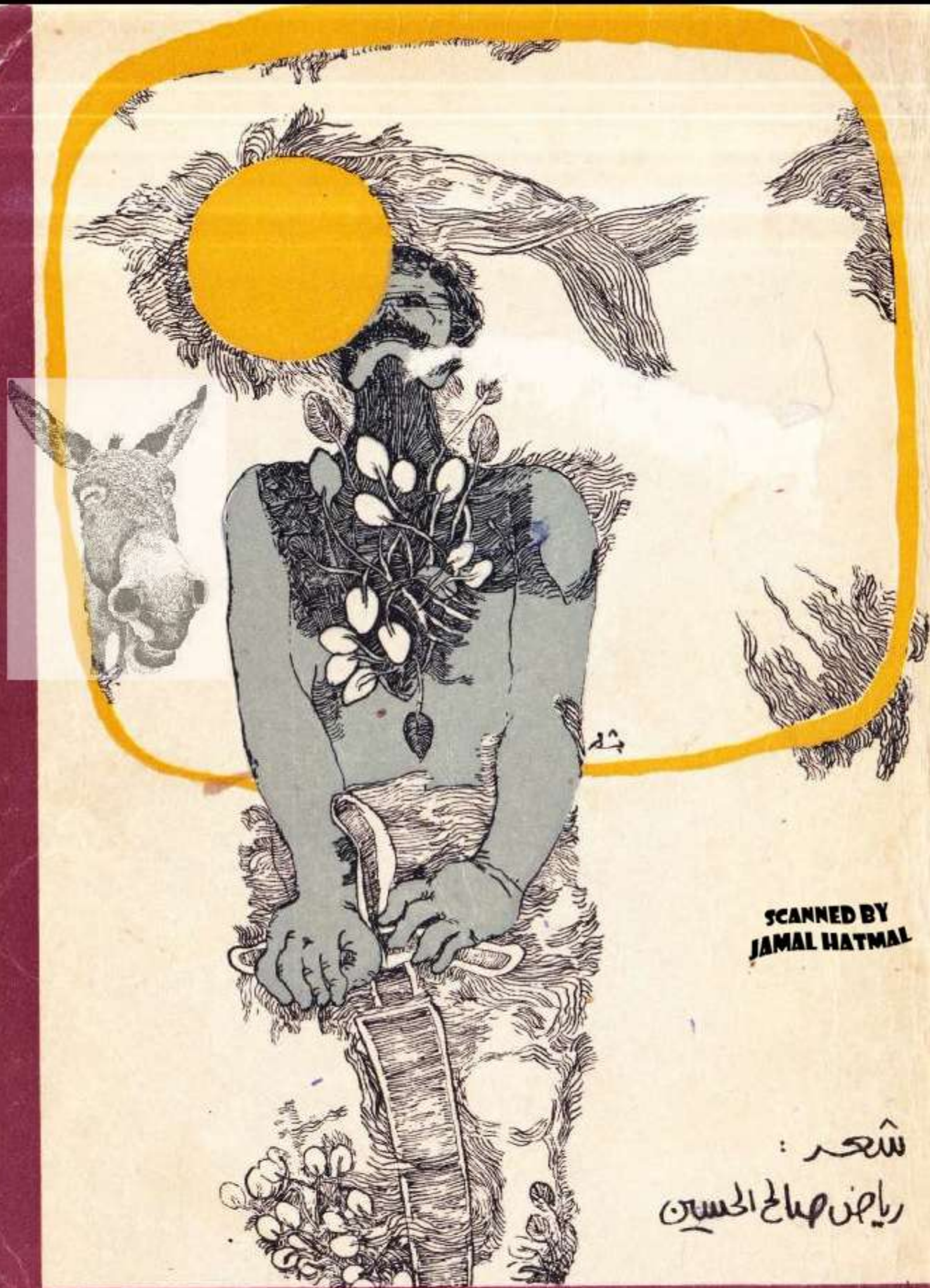




SCANNED BY
JAMAL HATMAL

شعر :
رياض صالح الحسين

فراخ الرواق الوهية

رياض الصالح الحسين

خزائن الدعوة الدعوية

شعر

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي

دمشق - ١٩٧٩

(الفلاف والرسوم الداخلية للفنان بشار العيسى)

الحمد لله الذي هدانا لهذا

دخان



كثيراً ومنفتحاً كالبحر . أقف لأحدثكم عن البحر
مستاءً وحزيناً من الدنيا . أقف لأحدثكم عن الدنيا
متماسكاً وصلباً ومستمرّاً كالنهر .

أقف لأحدثكم عن النهر
وعندما يصبح للنافذة عياناً نرياناً بأسى
وللجدران أصابع تتحسس أضلاعي
وللأبواب أنف تتكلم عني
وعندما يصبح للماء طعم الماء
وللهواء نكهة الهواء
وللحبر الأسود رائحة الحبر

وعندما تنهي المطابع الأناشيد للقراء بدلاً
من الحبوب المنومة
وتهيء الحقول القمح بدلاً من الأفيون
وتهيء المصانع القمصان بدلاً من القنابل . .
سأقف ، أيضاً . سأقف لأحدثكم غني
لأحدثكم عن الحب الذي يغتال المراثي
عن المراثي التي كانت تفتح دفنها الملكي
لتسجل أسماءكم في قائمة القتلى
عن القتلى المشبهين بالضداد والميكروكروم
الذي لم يأتِ
وسأقف ، أيضاً ، سأقف
لأحدثكم غني
مثلما يتحدث الديكتاتور عن سجنه
والمليونير عن ملايينه
والعاشق عن نهدي حبيبته
والطفل عن أمه

واللص عن مفاتيحه
والعالم عن حكاه
سأحدثكم بحب ، بحب ، بحب
بعد أن أشعل سيجارة !

• • •



الرجل السيئ

و الموت !

لن ، ككل شي . آخر

وأنني أتفه تماماً ،

- سيلفيا بلاث -

وأذكر أن المرأة الزرقاء عندما رأني أبكي جثاً

وفقراء

قالت : عيناك مرآتان لحمسين قارة من الوجع

والانتظار

وقالت المرأة التي ترتدي العاصفة والوحوش :

أنت تعرف الكثير عن صبايا الأزقة المغلقات
بالأقفال البلاستيكية الملونة
والأطفال الأغنياء المتمسكين بالأحصنة الخشبية
ونهود الأمهات

وقالت المرأة بعد أن فتحت شاشي عينيها :
(كان نمة عاشق يرعى فيهما شجراً ومعتقات)
يداك قاستيان ووديعتان
وأصابعك نحيفة ومعذبة
فهل لمست بهما الرغبة الثمين أو الشفاه
الرمادية المرتعشة ؟
هل قبضت على العالم ؟

وقالت المرأة لي :
أنت تهذي كثيراً بأسماء الأسماك والأعشاب
البحرية
وتفتنح مملكة دماغك ليل نهار لقوافل الغجر
التائهة

وتمزق بأظافرك لحم الأبواب والجدران السميكَة -

فأي الأشياء أحبّ إليك :

أن تمضغ بشراسة رؤوس العصافير ؟

أو أن تكسّر الصحون والموائد المصنوعة

من خشب الجوز ؟

وقالت لي أيضاً وهي تنظر إلى الرأس

المشوّه المتوتر في لوحة لسعد يكن :

أملك بجانبك تنحني عليك كيمامة

وأصدقاؤك يقبلونك في المناسبات

وأنا أدفئك في ليالي تشرين الباردة

وأرسل إليك الأحلام الشاسعة والمكاتب

فماذا تطلب غير ذلك ؟ ! . .

أتريد أن تفجّر النبع ؟ أم تودّ أن تحرث المجرة ؟

وقالت المرأة القاسية :

أبتكر لك الدنيا . .

خمسة جدران بيض

وسريراً أبيض
ووردة بيضاء في كأس :

وكان يمكن أن أبتكر نعثاً

— أنا الرجل السيء —

لفاطمة العنيفة ونزيه الخائف والبحر التعيس
للأطفال الكريستالية السوداء.

للقرى الصاخبة بالغنب والديوك والبطون المقفرة

للأغاني الممزقة في سلة المهملات

للمعاملات العقارية المبطنة بالأختام

لحبوب الأسبرين والعشاق

لمصارعي الثيران الأذكاء في إسبانيا

للمجرفة الصلبة والفلاح الرقيق

للدّم الأخضر ومرترقة الانقلابات

أنا الرجل السيء

كان عليّ أن أموت صغيراً

قبل أن أعرف المناجم الحارة والدروب

المرأة التي تغسل يديها بالعطور
والملك الذي يزيت رأسه بالحمائم
لولد الخبيث ذا اللغة الطرية الذي يقشر
الحليب من البكتريا والحروب من الانتصارات

أنا الرجل السيء
كان عليّ أن أموت صغيراً
قبل أن أعرف الأشجار الارهاية ومافيا السلام
وفاة بائع المرطبات على سكة القطار
والعجربة التي أهدتني تعويذة وقبة
وكثيراً من الأكاذيب

أنا الرجل السيء
كان عليّ أن أموت صغيراً
قبل أن تفرسني الوردة ،
وينحت الفنان التنظيف من عظامي القلائد
والأقراط :

الفنان التنظيف الوردة النظيفة

يرسم الفنان التنظيف الوردية
في حجرة ممثلة بزجاجات البيرة
والعرايا

لائحة للفنان التنظيف :

الفنان التنظيف يحب الوردية الحب للوردية والوردية للسكاكين .
--

أيتها السكاكين المسكينة
أيها الجسد الإنساني القذر
أيتها الكلاب المعبأة بالمقاييس والمحبة وعبير النعناع
أنا رياض الصالح الحسين
عمري اثنتان وعشرون برتقالة قاحلة
ومئات المجازر والإنقلابات
وللمرة الألف يداي مبادتان :

للمرة الألف يداي مبادتان
كشجرتي فرح في صحراء
الشمس الشمس

الشمس الناضجة
الشمس المدورة كنهدها
المنتشرة كالطاعون في القرن التاسع عشر
المضينة كعيني طفلة بقميص شفاف على البحر
الشمس الشمس
تمرّ بأسنانها على عنقي الينابيع
وتقضم أيامي كما يقضم الطفل تفاحة أو قطعة
بسكويت

فتنقل يداي على صدري
يداي ، كخطى الجنود ، مبادتان
أسأل صديقتي
(صديقتي لحم ودم وخراب)
في الشارع أسأل صديقتي
(الشارع ضيق عندما نبكي
قليل عندما نشاق)
أسأل صديقتي :

لماذا ، للمرة الألف ، نباد . ؟

منقطعان عن الحب

ممثلان بالخنادق كامتلاء دمية بالقش

وبعد قليل يغطي الغبار جسدنا

بعد قليل نتشبث بغصن التعب .

متعبان البارحة

متعبان اليوم

وربما غداً ، أيضاً ، نكون متعبين

فمي مباد ولذا لاأستطيع أن أقبلك

بداي مبادتان ولذا لاأستطيع أن أسرقك

من البرد

في المقهى ننام

في الشارع نبكي

من الحقل مطرودان

من المدينة أيضاً

السيارة أداة للقتل

وغصن الزيتون مشروط لإقتلاع جلدة الرأس :

جرثومة النبع

والآن نعالوا لنحتسي قليلاً من الدهشة
والآن نعالوا لنمزق خطانا المترددة
ونلفّ أوجاعنا بورق السجائر الرقيق وندخنها باطمئنان
فالمرأة والرجل
الصحارى والبحر وأشجار الصفصاف
الدموع ومعامل الإسمنت والحيوانات
كلها الآن مغلقة بالكرتون والخشب الأفريقي الرافص
تنتظر على السفينة الكروية الصلدة
وبعد قليل ستتقدم البذلة الأنيقة
التي تحوي رجلاً لامعاً

لتقدم الهدية إلى وحش رؤوسه بعدد

القارات والمدن والقرى

وحش لا يملك أوصاف داريكولا

فأنيا به مهذبة للغاية

ولديه امرأة جميلة ولطيفة

تأكل قلوب الأطفال ببراعة لاعب شطرنج ماهر

وأما هو فيحبّ الويسكي المثلج

وقزقزة الحبال الصوتية للبلابل

وأنا . .

« تعرفون أن أنا هو أنتم »

— هكذا يقول شاعر شحيح من بلاد القبعات

الواسعة والمسدسات السريعة الطلقات —

. . أنا أحتفي بقدوم المآسي

ولديّ قدرة مذهلة على هضم الأوجاع والصفعات

الرتيبة التي تأتيني كل صباح مع فاتورة

استهلاكى للأوكسجين من المنتزهات العامة

أحبّ صبية بعيون وأضراس وأنف وقدمين
صغيرتين مقشّرتين بمساحيق غسل الثياب
وفي إحدى زوايا غرفتي قميص وبنطال وحذاء
للرقص زائد عن الحاجة

أوقاتي مقطعة

ومساحات عمري بتضاريس تجريدية
وأما جسدي فوكر للفئران

وأما جسدي فمصيدة للفراشات الهاربة

وكم أودّ لو يأتي يوم

لا يكون فيه السندويتش بثمان

والصعود إلى الجبل بثمان

والقبلة بثمان

والقبر بثمان

فعندما يمرض النبع

وتضع زهرة المشمش السمّ في فنجان القهوة

الصباحي لزهرة البرتقال

سيتساقط الليل بغزارة

٠ والزجاج بغزارة

والفقراء بغزارة

والرصاص بغزارة

والمدن بغزارة

وعندما نحب بعضنا تماماً

وتقول لي البلاد كل سنة ان جواربها

العشبية قد تمزقت بحمى الفرح

فسأزرع أمام كل بيت دمية للطفل المشاكس

وأعطي صبية لكل فتي كتيب من بلدان العالم الثالث

وقيداً للقنابل النيترونية الحرقاء

وزجاجة عطر لأمي في عيد ميلادها

ولحبيبي جسدي

والراتب القليل الذي أحصل عليه

لقاء قراءة المراثي على قبور أصدقائي .

انظروا . . انظروا

أنا لصّ الأرزقة الخرساء
أحمل بيدي مفاتيح العالم
مفاتيح دور سينما ملّ روادها الحالمون
النظر الى مسدس الشريف والقبلات
الهوائية
مفاتيح بنوك متخمة بالمعاملات والموظفين
والشرطة
مفاتيح قرى تلملم نساؤها روث الحيوانات
من الحقول ليخزن عليه فطائر
الزعر الشبهة
مفاتيح لمخترعي الأسلحة الذين يصنعون كعك
الموت لأقاربهم وأطفالهم الأعزاء
مفاتيح بيضاً للسلام
مفاتيح حمراً للثوار
مفاتيح زرقاً للعشاق
ولكن - وأقولها بأسف شديد : -

إن المفتاح الزيني الصغير الذي كان تحت وسادتي
يوم الخميس قد سرقه أحد الأغبياء -
وهاأنذا أقضم أظافري وأفكر بحزن :
فليلة السبت لن أستطيع أن أنسلّ إلى بيت
حبيبي لألعب معها بالورق
ولذا قررت أن أموت لمرة واحدة
بدلاً من الموت سبع مرات في الاسبوع
وبما أنني لأملك تابوتاً ولا قبراً ولا كفناً
فلقد قررت أن أحيا بعدد الموتى
وأفتح دكاناً لتوزيع الحب عليكم من خلال هذه
القصيدة !



أقطة ونياسين وولاتا لمرجال السطاحو

- لاماء في البحر
لا حياة في القبة
لا عدالة بين نابي أضي
ولا فمس ساطعة في للبي
لطبع من الموتى في فمي
والغسيل على الشرفات -

موظفون لزرق الكآبة في الشرايين
ملائكة بقوانين حموراوية لإغتيال الموتى والاحياء
والقبور
محاسبون لإحصاء الأظافر والأبدي
والرؤوس المتعبة

ثيران بقوائم لطيفة لشرب البيرة واصدار المراسيم
حشرات ملونة على الشرفة
وفراشات كالحة على الرمال
عشاق فاشلون
لوحات تشكيلية فاشلة
ربطة عنق ناجحة
دوائر ، وامرأة محطمة
صورة بإطار . صورة بلا إطار
صورة بيضاء . صورة سوداء : صورة سكوب
بالألوان
ولكن ليس هذا هو العالم كله :
فالرمال مازالت ناعمة ودافئة
والبحر مازال يرسل للصيادين الخرافات والأسماك
ماء النهر صافٍ
والأطفال مازالوا يحبون الفستق
ثمّة رجل يبحث في جيوبه عن امرأة

نمة امرأة تبحث عن حذاؤها في الطريق
والصغار يستطيعون أن يتكروا ألف لعبة
باصبع واحدة من الطباشير
إذن ، لاثملوا بالشمس كثيراً
فالشمس مشرق في الساعة السادسة
وثلاثين دقيقة حتماً
إذن ، لاثملوا العصفير عن لون السماء
في البلاد البعيدة
لاثملوا الزمن عن الذكريات
لاثملوا الأشجار عن نكهة الفؤوس في الحاصرة
لاثملوا الصعاليك عن رطوبة الأرضفة
لاثملوا التوابيت عن رائحة الموتى
لاثملوا القتلة عن رائحة الدم
ولا تسألوا سمر عن قلبي
فالأسئلة البسيطة قذيفة
الأسئلة المعقدة إنتحار

ونحن سكان الأرض الأسوياء
من الأفضل أن نوزّع الأقمطة والنياشين على مغتصبي
العالم :

• • •

« من الأفضل أن نوزّع التعب الإسبارطي والنقود
البيزنطية على الناس بالتساوي » -

هذا ماقالته المرأة الواسعة التي مسحت أحذية القادة
بلسانها الملتهب

وكانت تقول لي :

وأصابعها تتحرك كقطع من الوعول في شعري :
ألدبك غرفة بطول قامتي ؟

وهل نافذتها تطلّ على الشارع أم على المقبرة ؟
المرأة التي عبرت المجنزرات بين نهديها كسرب من
النوارس البيضاء

كانت تقول لي أيضاً وهي تنتحب بانفطار :
لماذا لم أعد أراك ؟

لماذا لم أعد أراك في المطر ؟
هل أخذوا منك معطفك الداكن ليمسحوا به أحذية
الملوك ؟

المرأة التي تركت على سرتي صوتها المضيء
تهتم بالحب والأغاني المكتوبة
وتقول لي :

أتريد أن تقبلي ؟

أتريد أن أقبلك ؟

إذن ، اغمض عينيك ودع الشرفة مفتوحة .

المرأة التي لم تقبل أحداً منذ معركة واترلو

معركة العلمين

مذبحة دير ياسين

ومذابح العالم الأول والثاني والثالث والرابع

كانت تقول لي وهي تضع يدها الطرية

على صدري :

قلبك لم يعد طرياً

ونبضك يدق ببرود

فهل جعلوا من قلبك منفضة لرماد سجائرهم ؟

ومن سرايينك أحزمة لبواريد جنودهم ؟

المرأة التي كانت تبكي في الأزمنة السعيدة

كانت تقول لي :

أليدك أصابع ؟ أين هي أصابعك ؟

هل سرقوها منك دون أن تدري ؟

هل أخذوها عنوة بمساعدة السكاكين ؟

هل سقطت منك وأنت تركض في الليلة

الفاتنة وراء ظلك ؟

وكانت تقول لي - المرأة اليابسة كقشور الكستناء -

الملتئة كالكستناء

الناعمة كالكستناء

الطيبة كالكستناء :

أمس لم يسأل عنك أحد

لاماء في البحر
ولا مسكة على الشاطئ
أمس لم يسأل عني أحد
زارني الموت ولم يكن على الرفّ قهوة
ولأن الموت يحب القهوة مثل جميع الناس
فلقد قلب شفتيه وصفق الباب وراءه
ومضى في قطار العتمة .

وكانت تقول لي :

أنت لاتبكي

أنت لاتبتسم

فمن احتسى دموعك بدلاً من الفودكا بالبرتقال ؟
ومن أكل ابتسامتك بدلاً من فطائر الكبد
المشوي ؟

فمك مغلق ، ولسانك مصفّد

تُرى ، هل تخبئ في فمك أغنية أم نقالة موتى؟

حديثاً عن عطلة نهاية الاسبوع ؟

أم طفلة بعينين مفقوءتين ؟
هل نسفوا لسانك أيضاً ؟
أم ثبتوه بسقف حلقك بالدبابيس الفضية ؟
وكانت المرأة التي تعدّ على أصابعها قتل
حروب الطبقات تقول لي :
هل تعرف نيرون ؟
هل قرأت عن نيرون ؟
نيرون لم يكن مذهلاً ولكنه أحرق روما
أنا هي عاصمتك المحترقة
وأعرف أنك لست نيرون
ولكن قل لي :
هل تحبني ؟ هل تحبني ؟ هل تحبني ؟

. . .

هذا ماقالته المرأة الواسعة قبل أن تحمل
مظلتها الضيقة

ونمضي في المطر الناري
وأنا - المهذب ، المهذب ، المهذب -
التفت بمعظي ومضيت
وأنا أذكر أنها قالت :
من الأفضل أن نبتلع المجنرات
بدلاً من حبوب الكورسيدين !.



سلور حركاسة الحطابين الأشرار

• لصير مفاتيح الريح
لوجه القمر المجدور
لنهار دثر بالضوء المدن المضية بالضجة والزوار
المدن المحقونة بثرات الموتى وحبوب الSiPON
لايد تحمل أزهاراً أو أسلحة
لحماجم من قتلوا في الليل / وكان القمر كثيفاً /
ليعاسب الأحرش المغسولة بالخضرة والدم
وللحب وللحرية كنّا نفغي
نحن الحطابين الأشرار
نذهب في جهة ضيقة

• أو قنبلة مبيدة
نكتب أسئلة فوق ضروع الأشجار :

١ - الحب

أن تحب امرأةً من صفصاف وأعشاب نارية
أن تمتلىء يداك بالمسامير والبراكين الميتة
أن تسوي من خصلات شعرك بيتاً صغيراً

لعجوز وحيدة

أن تذكر أكثر مما ينبغي :

- الضفادع المنفوخة على ضفاف المستنقعات

- الصنوبر المشور على الألواح الطينية

- القرنفل الأسود الذي حملته دوري بمنقاره

الصغير إلى ساحرة تعيش في كهف معتم

على قمة الجبل

أن تشرب كل يوم برميلاً من بول الموني

وتأكل ستّ فؤوس وصماماً لعنفه معطلة
أن تعبىء قلبك بمصانع الأحذية والثلوج الملوثة
بالطين والأرانب المسلوخة ببلطة كان يجب
أن تقطع عنق نابليون أو غارودي أو تقطع عنقك

أن تموت بشكل مناسب وباذعان فأرة وجدت
نفسها في مصيدة فولاذية ولا أبواب أو نوافذ للريح

أن تحب امرأة يجنون أحلام هتلر الذي كان
من الممكن أن تكفي رصاصة واحدة لتفجير
دماغه

أن تضع المسدس على صدغك مثلما تضع قطعة
كاتوه في فمك

أن تضغط على الزناد مثلما يضغط عاشق بائس
بكفيه على كتفي حبيبته

أن تنظر بشراسة إلى الأفق الرمادي البعيد

وأنت ترتدي قميصاً من الطحالب
والبثور ، وحذاء من البكاء والأقية
وأجنحة الدجاج
أن تحب امرأة :

– تحت لإبطها يجري نهر أزرق
– في فمها تعوي حقول الإحاص
– في مركز السرّة تماماً سهل أخضر بين
فكي شمس

أن تحب . أن تمتلىء . أن تسوي . أن تذكر
أن تشرب . أن تعبىء . أن تضع . أن تضغط .
أن تموت . أن تنظر . أن تحب . أن تحب –
يعني ببساطة بأنك تستطيع أن تكون
جديراً بقراءة هذه القصيدة :

٢ – الأيدي

يدين ملطختين بالأزهار
يدين معجونتين بالحمى والحشرات المؤذية

يدين متسعين كقلبي
طافحتين بالبرق كعيني من أحبها
يدين تستطيعان أن تستكشفا أسرار الازهار
وأسرار المصفحات الرهيبة
يدين من أوراق الدوالي والأفران والسهول
والرغبات المحمومة
ييديّ هاتين أبسط لكِ سَجّادة الزمن البارد
— أيتها المرأة الوسيمة —
وأدعوك للحياة بحرارة
وأدعوك لنسيان السمكة التي هربت من البحر
لتلقفها السماء وترسلها مخفورة بالعواصف إلى الارض
ليتخذها الشرطي خلية لبضعة أيام
ويقتلها ، من ثم ، بالغازات المسيلة للدموع .
ويدين مصفدتين بالأسمال والبواخر المثقوبة
والبعوض
أمزق — أمامك — أنسجة جسدي

لترى الفوهات المعتمة
التي حفرتها فيه الأسلحة البيضاء والسوداء
لمن امتلكوا - طبقاً للقوانين النافذة -
فرح العالم كله
وتركوا لنا :

- المحارم الورقية الرخيصة لمسح العرق
- الأيدي لنستمر بانتاج قوارب السباق الشراعية
- العيون لمشاهدة حياتهم الباهرة
على شاشات التلفزيونات الملونة
ونحن ملونان أيضاً :

في عنقك أغمدت ثلاث كرزات
وسرقت من فمك وردة
ونحن ملونان أيضاً :

على ظهري سبع عشرة حفرة زرقاء
ومن حلقي يندف الثلج بغزارة
وها اني أبتسم لك بهدوء

سأحبك أيها (أيتها) العشب
سأشرب حليبك الوفي دائماً
ومع ذلك سأظل جائعاً بشكل مالى الخبز والمرّة
ولأنني مهتمّ كثيراً بالفؤوس
التي صنّعت لتقليم الأشجار
ولأنني أشتعل لأضيء قبور موتاهم
ولأنني أهتم بالقبلة أكثر مما أهتم بالماركات
الجديدة للمسجلات اليابانية
سأستطيع ، إذن ، أن أرسم الخطوط الصغيرة
وأحلّ ببساطة معادلة الحياة التالية :

٣ - الحب ، أيضاً :

لقد قدّموا لنا خبز الجوع في صحن من الكريستال
اللامع لأن بطوننا الصغيرة لا تستطيع
أن تتحمل كثافة منتجات الأرض الغذائية
لقد قدّموا لنا جثة الأرض في تابوت من المرجان

بدعوى أنهم لا يعرفون كيف يمكن حفر
قبر لائق بها

لقد قدموا لنا الأوبئة لتمكن من المحافظة
على ضغط السكان في المدن الكبيرة
بمعدله المتوسط

لقد قدموا لنا الرصاص لتسلي بقتل أنفسنا
بدلاً من أن نتسلّى بالشطرنج والمطالعة
والنزّهات واختراع طرق جديدة للتقيل
أما نحن فلا نستطيع أن نقدم لهم الحب
لأننا نريد أن نعيش :

٤ - الآنسة « س » :

أنا صديق الآنسة « س »
ذات الشعر الخرنوبي الخفيف
« س » التي يركض في شعرها حصان هائج
وساقية أنين

تبيع (الشيكلس) في المحطات حتى الغروب
وتعود إلى بيتها بصدر معبأ بالليل والنجوم
والأحلام اليابسة وقصاصات الجرائد
و « س » التي اكتشفت قبل أيام أن فورستر
يفرم ألسنة الأطفال الأفريقيين
ويصدّرها معلبة إلى القارات الخمس -

نامت في فراشي البارحة
بعد أن نفضتُ عن شعرها الحرنوبي الخفيف
ستَ مدرعات محطمة
وحقلاً من الذرة الصفراء

« س » المملكة المفتوحة للجميع
يجسدها المتين وقلبها الطيب كالدراق -
سألتني مرة بنجث : ما الأرض ؟
قلتُ : « الأرض جرح متوهج ودم غزير
وَألم مرتبك »

وعندما كان العمال الموسميون

ينون بأعضائهم شاليهات لبورجوازيي المدن
سألني مرة ثانية بنجث أشدّ وهي ترسم
باصبعها الأنين على الرمل تفاحة معطوبة :
مالأرض ؟

قلتُ : « الأرض سرير تنام فوقه امرأة ميتة
وبجانها يبكي رجل بائس »

وفي اللحظة التالية

ومثل أي شيء آخر

تنشقت « س » الغبار الأسود الذي تفرزه
سيارات تملكها ثيران بقرون ذهبية ،
وأضافت : إذن ، ماالفرق بين
السرير والجرح ! ؟

(لقد دفعتُ ثمن السرير جرحاً

وثنم الجرح حاضراً قتيلاً

ولم أستطع أن أشتري لـ « س » زهرة

لونس أو اسواره بلاستيكية بعملة

عمري المحطم

لماذا يقول السيد كارتر الذي يتبرع كل يوم

بعشرة ستمترات من دمه لأحد قروود

حديقة حيوانات تكساس ؟

وأنا صديق الآنسة « س »

ذات الشعر الحرنوبي الخفيف

التي تتعفن تحت لسانها ليمونة من الاسئلة

البسيطة والمخيفة

انتظرتها على السطح

فجاءت بقميص مطعون بالنجوم والأحلام اليابسة

وكان عليّ أن أقبلها

وأعتقد بأنني فعلت ذلك بشكل جيد .

خراب الدورة الدموية

• استقلي باص جسده
أو أنتظريه في المحطة التالية
فهو الآن متهم لأنه لتيل
ومتهم بتخريب الدورة الدموية :
القبلة الأولى رصاصة
الطلقة الأخيرة حب .

١ - صورة شخصية ل : ر . ص . ح :

يركض في عينيه كوكب مذبح

وسماء منكسرة

يركض في عينيه بحر من النيون

ومحيط من العتمة الطبقية

في عينيه - أيضاً -

تركض صبية جميلة بقدمين حافيتين
يغتنّي :

لقد كانت طرية . . طرية

كالثلج واليبابيع

لقد كانت سنبله طرية

ولذلك التقطتها بمناقيرها العصافير

لقد كانت طرية . . طرية

تركض بقدمين حافيتين فوق سهل أجرد :

٢ - حلم :

من* يقطن في جسد « يانافاليتوفا »

الطافح بالغزلان وأشجار البلوط

المعبأ بالمعجزات الأرضية المشاعة ؟ . .

من* يغتسل في محيط عينيه

ويتبلل بالنوارس وأصابع الصيادين السعداء ؟ . :

هاأنذا أتفقد مكتبة أيامي

فاتحاً كرّاسة الأنهار ،
لأقرأ في خطوط يديها :
تضاريس الريح
وأمجاد الأمواج البرية
أنفتت في مناخ قبلاّتها :
أسماء خضراء وغابات سالكة
ممالك تفتح أبوابها لفرسان الدهشة
لعصافير الدوري المتفجرة بالغبطة والآناسيد .

٣ - عشب :

جلسَ العاشقان على العشبِ
جلسَ العاشقانُ
خلفهما جثة لانحدُ
وبينهما جثة ودخانُ

٤ - أغنية :

مزرعة للوفي ، يدك التي تمتدّ لاترجعيها
شفتي لغة ملطخة بالضني ؟ ؟

الآن تتمدد على سرير جسدك الوثير
ترنمي بين اشجار عينيك ذاكرتي
وأنا متشبث بصفائير يديك
أفتح نافذة للحديث . .
وبلحظة يقتنصك الغياب
أو تصبحين فريسة للأغاني ! .

٥ - أسئلة :

أيتها البلاد المصفحة بالقمر والرغبة والأشجار
أما آن لك أن تجبني ؟ ! . .
أيتها البلاد المعبأة بالدمار والعملات الصعبة
الملتثة بالجنث والشحاذين ،
أما آن لك أن ترحلي ؟ ! . .

٦ - مدينة :

يركض في دهاليزها فرس شوكي
يحكّ بقوائمه ظهرها الطافح ببثور الحرب
هي . . هي

المدينة / المثذنة

ثمة طاووس وحيد في حديقته الواسعة
يفرد بزهو ذنبه الملون ، لينظر إليه :

٢ - ماسح أحذية ذو عينين حزينتين

ووجه ملطخ بالبويا

ب - امرأة شقراء عيناها جرح ووجها كآبة

ج - بائع بطاقات يانصيب خاسرة سلفاً

د - كاتب هذه القصيدة المطرود من عمله لأنه

حاول التأكيد على أن الأرض توقفت عن

الدوران ، وأن الأبيض لم يزل أبيض

والأسود لم يزل

٧ - حوار :

قلتُ : للبحر أجنحة

ومر اكبنا الريح قد سرقته

وتناثر شاطئ البكارة في حقائب قراصنة

البر

فالى أين أذهب

وأنا متسخ وعارٍ

مثلما القمر في منتصف ليلة صيفية ؟ .

قلتِ : اغتسل بماء صوتي

وارتدِ قبلاتي

قلتُ : قاطرة الوقت قد أنهكتني

فالقرى مدية تحتزّ ويريدي

والمدن الصخرية امتلأت بي ضجرأ

وها أنا أتيّس بين اثنتين :

— خطوة وسكاكين . .

— خطوة وقرنفل . .

أصبح الصوت سوطاً

والخذاء قبعة

والحدائق مستشفيات

لومكاتيب الغرام قنابل موقوتة . .

فمن أين أبدأ ؟ .

قلت : فلتكن في البداية مذبحه الأيجدية ١ .

٨ - رقص :

أسقط في حضن حبيبي

شمساً باردة

هواء مختنقاً

أسقط في حضن حبيبي

جسداً مسكوناً بالجوع

مصفداً بالخبر والأحذية

أفتش في حضن حبيبي

عن أغنية شرسة

ولحن مفترس

و . . .

— هل تحين الرقص يا حبيبي ١٩

٩ - امتلاك :

حادثة كالشفرة

صلبة كحربة فولاذية تحترق القلب

واسعة كالمحيط

جميلة كالفرح

مضيئة كالضحكة

حبيبي الممتلئة بالأعياد

شبهة كرهيف الحيز

طيبة كبرتقالة

أما أنا . .

فلا أملك إلا هذه الكلمات

وبعض الذكريات التعيسة

المحفورة بضرارة على ميناء جمدي .

• • •

فارسيلز العلم الفيتروني

في عصر الحب البلاستيكي والقلوب البلاستيكية
ثمة قطارات تذهب بالجنود إلى الموت في الأعياد
وثمة مهرجون سيكون على أنفسهم صراً
ويُضحكون الآخرين على الحلبة
في عصر المدافىء الغازية والاختناق بالغاز
أشم أصابع حبيبي
وأشرب ذكرياتها البليدة
هذه الفتاة تثرثر كثيراً عن الحقول
وتجمع صور الأطفال
كهاوية طوابع محترقة

حتى أنها لا تستطيع أن تقتنع
بأن الأمهات سيكففن عن الإنجاب
لأننا نعيش في العصر النيروني

* * *

إننا نعيش في العصر النيروني
عصر القبلات السريعة في الشوارع
والإندحار الفادح في الشوارع أيضاً
إننا نعيش عصرنا الضاري
عصر الجواسيس الذين يقدمون لك القهوة
مع المورفين
عصر الطائرات التي تطعم البشر القنابل
والألعاب
إنه عصرنا النيروني
عصر الأحذية المثقوبة والكلابات
عصر التعب البطيء

من الساعة (صفر) حتى الساعة الخامسة والعشرين
ومن عصرنا النبروني
عصرنا ماقبل الأخير
ندعوكم : تعالوا . .

أيها البورجوازيون التعماء
تعالوا وشاركونا النحيب والسجون والأغاني

• • •

وهناك قيد واحد وهناك أغاني تربية
وهناك أسرة بعدد العشاق
وتواييت بعدد اللصوص

وهنا . . هنا

رجل معتم وامرأة معتم ومبعة عيدان من الكبريت
عود كبريت واحد يكفي :

لإضاءة شمعة

أم لتفجير مدينة ؟

عود كبريت واحد يكفي :

لتحضير كأسين من الشاي

أم لتحضير محرقة للملحدين ؟

عود كبريت واحد يكفي :

لتنظيف الأسنان

أم لإخفاء معالم جثة مغتصبة ؟

وهنا : . هنا

حتى الموتى يمكن أن يتألموا

وحتى الموتى يمكن أن يتقنوا الرقص

وحتى الموتى يمكن أن يتلووا

إننا ملوثون للغاية

ملوثون بالحروب وملوثون بالمجاعات

نحن الموتى الموسميون :

شراييننا محقونة بالضجيج ومقابرنا

محقونة بالدخان.

نحن العشاق الموسميون :

قلوبنا ملطخة بالأرق وليالينا ملطخة بالآهات

نحن العمال الموسميون :
مرهقون دائماً وليس أبداً
مرهقون منذ الاهرامات وحتى جوهرة
بوكاسا الفريدة

• • •

في عصر الرؤوس المفلطحة
ومصانع الحب التكنيكي
وأرغفة الجوع الفاتك
في زمننا الحقيقي الاسطوري هذا

نخرج إليكم . . نخرج إليكم
لامن القبور ولا من المحيطات
لامن الكتب ولا من الجدران
نخرج إليكم . . نخرج إليكم

وبأيدينا كل شيء . . .
 بأيدينا القمصان الملطخة بالزيت والطين
 بأيدينا مساحيق ال : د . د . ت
 شفرات الناسيت الحادة
 انتظارنا العادل و دساتيركم البارعة
 نخرج إليكم . . نخرج إليكم
 لسنا أشراراً ولا مهذبين
 لانبج العنف ولا نكره الطيور
 وأجسادنا تفوح دائماً برائحة المعادن واليانسون
 نخرج إليكم . . نخرج إليكم
 بشرفاتنا وأيامنا التي تتساقط كاللذباب
 بزمتنا المعطوب
 ببيوتنا المعطوبة
 بأجسادنا المعطوبة
 بأحلامنا المعطوبة وفاكهتنا المعطوبة

نخرج إليكم . . نخرج إليكم
نحن مواطنو العصر النيتروني
عصر الرؤوس المزروعة بالألغام
والقلوب الطافحة بالأغاني

. . .

لأنه عصرنا النيتروني
عصر المساطر والمرائي والدبابات
لأنه عصرنا النيتروني
عصر الشجر النووي والعصافير النازية
والإذاعات وعصر المواعيد الفتية :
مع المدافن نهار السبت
مع الحزن نهار الأحد
مع الخنازير نهار الاثنين
مع الجنون نهار الثلاثاء
مع الرشيشات نهار الأربعاء
ومع الموت الوسيم

إنه عصر المواعيد الفتية الخائفة في جميع الليالي

وفي جميع الليالي

في جميع الليالي -

لكِ موعد مع قلبي .

• • •



عيد القبلّة .. أعياد القتل

— منذ سنة صدمت امرأة وحيدة في الشارع
تلبس بذلة باهتة ولكن عينيها لامعتان
صرنا أصدقاء بسرعة
وبعد أيام تبادلنا القبلات والأحلام
وكان اسمها : س —

— ١ —

كان اسمها : س
تحب الماء
والرحيل في زورق إلى المدن الجميلة

— ٦٩ —

شعرها يتطاير في الريح كالعصافير الخائفة
ويداها زهرتان حول عنقي
وكانت تحب غرفة صغيرة في قطار
وكتاباً لرامبو تحبته بين ملابسها الداخلية
في حقيبة سوداء تحت السرير
وكانت ، أيضاً ، تحب الأعياد والأطفال
وتكره الجواسيس والقتلة القانونيين
كان اسمها : س
ضفירתان من أوراق البرتقال والملمس الناعم
تحب الرمل والقبلة
وتحبي أيضاً :

• • •

« حينما كنت صغيراً كغرسة الحمص وأليفاً كاهرة
سألتني سيارة هرمة
بعد أن لطخت وجهي بالطين :

بماذا ستغتسل في المستقبل ؟
أنذِر ، فتحت الباب ودخلت : « س »

— ٢ —

فتحتُ لها الباب وهي خائفة
جلستُ على السرير بانفعال
نظرت إلى زوايا غرفتي كلصّة وتنهدت
— علينا أن نأكل كثيراً يا صديقي ونموت
فما عاد في الأرض متسع للحياة لنا
قرأتُ لها قصيدة فبكتُ

حدثتها عن العمل
وحدثني عن الأقفاس النظيفة
— حبة برتقال واحدة
وسبعة عشر ألف متسوّل
ماذا يعني ؟ —
خلعتُ قميصها واغتسلت وجلست على السرير
نظرتُ من النافذة الضيقة وتنهدت

— ٧١ —

— غداً من الممكن أن أنتحر

الآن علينا أن نحب .

وضعت على عينيها منديلها الملون ونامت

أما أنا . .

فلقد نظرت إلى صدرها المتدفق بامعان

ورقصت بلا رغبة :

• • •

« في التاسعة عشرة وضعت على رأسي قبعة

وحملت كلاشينكوف

أكلت السردين كثيراً والغبار

و كنت كلما جرّدت مَنْ يقتله الأعداء مِنْ

أشياءه القليلة

أجد بينها صورة فوتوغرافية ل : س »

— ٣ —

على الرصيف تقابلنا

كانت تمزق دفتر مذكراتها وتبكي

— ٧٢ —

أمسكت يدها بعنف وسرت معها
وفي زاوية ما
في مقهى ما
في شارع ما
شربنا الشاي وتبادلنا القبلات
لكن جسدها النحيل ظلّ يرتعش بقوة
حتى خفتُ أن يتفتت
مثل كتلة من الطين لم تر الشمس
منذ ألف عام :

• • •

• من روزا لوكسمبورغ حتى فاطمة برناوي
كان جسدها من أحبها معجوننا بالخرائيم
والقنابل الموقوتة
وكان قميص من أحبها مبتلاً بالزهور
وأناشيد الرعاة .

من روزا لوكسمبورغ حتى فاطمة برناوي
كانت يداها تضيقان تضيقان
حتى تصبحان بحجم جثة
وعيناها تتسعان تتسعان
حتى تصبحان بحجم قبلة
وأما قلبها فبصخب كان يدق ، وباستمرار أيضاً
تك . تك . تك :
نحن معاً في الطلقة
ونحن معاً في الأغاني
من روزا لوكسمبورغ حتى فاطمة برناوي
سأقول لك : حدثيني
عن الطفل الذي يرضع الحُمى من الثدي الأرض
عن الدروب المقفلة
عن العيون المفتوحة على جهنم
وعن الأجساد المفتوحة على البحر
سأقول لكِ حدثيني . . .

- ٤ -

لقد قدّمت نفسها للبحر
ببساطة وحب ولا مبالاة
قدمتُ نفسها للبحر
هل هذا شيء مثير للفضجة ؟
هل ستتحدث عنها النسوة تحت القناديل ؟
هل سيحتفظ الرجل برسائلها في صندوق
بثلاثة أقفال

أم سيقدم للنار كلماتها المعذبة ؟
الأمر الوحيد هو أنها قدّمت نفسها للبحر
كما تقدم الأم حلمة ثديها لأول مرة
للوليد الجديد

والبحر الواسع ، الصاحب ، الممتلئ
تلقف جسدها بشفتيه الرقيقتين وسكت
أما هي . .

فلقد ضمته إلى صدرها بقوة و . . عاشت
كانت امرأة وحيدة
بلا أساور أو بيت أو عشيق
ولذا قدّمت نفسها للبحر
فهل هذا شيء مثير للاهتمام ؟

• • •

• أصبحتُ في الثالثة والعشرين
رجل بوجنتين شاحبتين ومستاء للغاية
ودعت (س) بعد أن تركت على عنقها
دمعة حارة كالفلفل
وها أنذا أعمل لأشتري لها تفاحة ورغيفاً
ولكن ثمة من أخبرني :
بأنني سأجد في التفاحة دودة
وفي الرغيف صرصاراً ميتاً
فاذا تركت الرغيف والتفاحة سأموت

وإذا أكلتهما سأموت
وفي الحالتين سأخسر نفسي
في الحالتين سأخسر س .

— • —

ماذا نفعل
إذا كان ثمة عيد واحد للقبلة
وأعياد كثيرة للقتل
ماذا نفعل ؟

• •

قصيدة نانقو تحن سقف ضيقه

قلبي سائغ للقضم
مأجاً للأرانب الزرقاء
سمكة قرش بزعانف من صبار شرس
قلبي سائغ للقضم
ويتحرك ببطء على بلاطك الشوكي أيتها الأرض
أيتها الأرض الممتدة من الموت بجداره
على نصال الخناجر
إلى الموت بجداره أشد
بواسطة حبل يتدلى من شجرة زيتون مغبرة

أيتها الأرض المعبأة بالأخاديد
المطلية بالحصى والرصاص
المرتدية عباءة من جصور تصل دائماً :
بين القبور والموتى
بين الجرح الأبيض القانوني
والجرح الأسود الخارج على القانون
بين القفص الفضيّ الجميل
والقفص الذهبي الجميل أيضاً
أيتها الأرض المكفنة بالصور الملونة لتيemorلنك
وسالومي
مدي لي لسانك البارد لأعضه بغيظ
مدّي لي شفّيتك المهترئين
لأنّثر فوقهما رماد جسدي
فمن الممكن جداً
أن تنفلق ذرّة واحدة على الأقل
لتنسلّ منها زهرة بيضاء

مثلما انفلقت - بالأمس القريب - الخلية الأولى

ليخرج منها البشر مسلّحين بالمِدى

الحيوانات مسلّحة بالأنياب

الجبال مسلّحة بالبراكين

السماء مسلّحة بالصواعق

وأنا مسلّح بقلبي

قلبي السائغ للقضم

باستطاعة أية امرأة أن تمدّ يدها إلى صدري

وتسحب قلبي منه بمرونة

وهذا ماحدث تماماً :

ثمة امرأة وضعت قلبي

/ قلبي السائغ للقضم /

في كأس صغير

وأضاف عليه قليلاً من الماء والسكر

وكان بودّي أن أسألها عمارة :

لماذا شربت قلبي على أنه عصير برتقال
ولم تأكله على أنه برتقالة ؟
ولكنها - على الأرجح -
كانت ترقص التانغو تحت سقف ضيق !



مساء هادي فقط.

هذا المساء هاديء أكثر مما ينبغي
هذا المساء ليس هادئاً
فأنا رجل أو حزمة ديتاميت
وتحت إبطي أوزة حمراء أو خرنيت أسود
المرأة ذات النهد المعشب واليدين الصريعتين
نامت مع زوجها على السطح
إذن ، هذا المساء هاديء
الفلاح الملتحي لم ينم هذا المساء
فالتمد سرق دجاجة سمينة بالأمس
وضبطت المفرزة الجنائية عظامها في برمبل الفضلات

إذن ، هذا المساء ليس هادئاً
فريتا الجريحة ماتت في الغابة
وغطتها الأغصان الكثيفة والمستنقعات
إذاعة (مونت كارلو) لم تذكر شيئاً عن ريتا
/ سيداتي ، سادتي :
قُتلت القطة لوسي تحت عجلات القطار
ولم يستطع المستر (X) أن يمارس واجباته
الزوجية بعناية /

المساء هادئ جداً
على ضفة الميبيسي إحدى العاهرات
تغزل الصوف وتحيك الجوارب لقتلى حروب العدالة
الشعراء يتحدثون عن الشعر . . .
العمال يتحدثون عن العمل
العشاق يتحدثون عن الحب
الملاحون يتحدثون عن الأبقار
ولكن قل لي أيها القارئ الوسخ

عمّ يتحدث الموتى
في هذا المساء الهادئ ؟

إنهم بالطبع لا يتحدثون عن لعبة الهوكي
أو الأبحاث التي حصلت عليها أميرة موناكو -
لأنها عرضت ملابسها الداخلية أمام جمهرة من
الصوص

إنهم يتحدثون عن الموت
هل الموت قالب كاتوه أم نسناس دائم ككي ؟
أهو تفاحة أم باياتشو بأنف يشبه التفاحة ؟
هل الموت حلم أم حقيقة
وإذا كان حقيقة

فليم لم يزل هتلر يفكر بحشر الضعفاء
في أنابيب الغاز ؟

وليم لم يزل هولاء يفتال الفلاحات
في حقول القطن ؟
في هذا المساء الهادئ

نمة شخص يرثي للجميع :
لقطاع الطرق وأسراب النوارس المهاجرة
للغيوم الكالحة والقتلة المهذين

ومراسيم حصر الجنسية
للعشاق الفاشلين وكلاب المدن الضالة
وفي هذا المساء الهادىء
سأغلق باب غرفتي ورائي متجهاً نحو النهر
عليّ أن أتوقع قبلة على الخلد
أو خنجرأ في العنق
ومن الممكن أن ينتظرني قمر أو قنبلة
زهرة بنفسج أو قبر
عليّ أن أتوقع كل شيء
فالمساء هادىء
المساء ليس هادئاً !

خنجر أبيهن

في الصيف

كان ثمة صبية شقية بعينين صاخبتين

التقت بي في قطار التاريخ

وأعطتني كتاباً واصبغاً من الموز

بعد أن نظرتُ بخوف إلى الرجل الضخم

وهو يداعب فوهة مسدسة البارد في

جيب سترته

وحينما طلبت منها أن تعطيني عنوانها

قالت : لا بأس

ومصّت ابهامها اللذيذ وفكرت

ثم كتبت شيئاً ما على ورقة صغيرة .
في الشتاء
حينما ذهبتُ إلى المقهى لأراها
كان وجهها أصفر وعيناها رماديتين
وفي ظهرها خنجر أبيض
تراكض عليه العصافير !

• • •



النحن

ونحن أيضاً - عرفته بنفسي -

نسفّ حبوب العدس في الليالي القمرية

منتظرين أن تشقّ الشمس شارعاً

في قلوبنا الطرية

ونحن أيضاً - عرضتُ عليه صورة لعجربة

وجهها زلزال -

نحب الجسد التفاحي

والنار الزرقاء

والأسرة الصاحبة

وفي الصباح ننحدر نحو الجدول

لنغسل أصابعنا من الدبق
وقلوبنا من المسمّرات
ونحن أيضاً
— أردتُ أن أجدد كآبتي أمامه —
نبكي على نوافذ تعاستنا
منتظرين أن يأتي نهر الحرية
لنشرب منه إلى الأبد !

• • •

يحدث أنه..

يحدث أن ترى بعض الأطفال يلعبون بالكرة
وهم يتحدثون عن الأسعار المرتفعة
للبيبي كولا والبسكويت
يحدث أن تسمع بأن رجلاً في صحراء الربع الخالي
يتكلم كثيراً عن البنكنوت والمراوح الكهربائية
يريد أن يتلعب ببيضه الثورية
كما تتلعب الرتيلاء ذكرها المسكين
يحدث أن تقرأ عن امرأة أمريكية
وهبت بكارتها لسبعة آلاف رجل
ومع ذلك مازالت تنام وهي بردانة

كالقطة في حجرة من الفخار
يحدث أن تحسّ وأنت في هذه الغرفة
بأن فاكهة الدنيا كلها
لن تستطيع أن تمنحك القدرة على الإكتفاء
ولكن الشيء الذي لم تره
أو تسمع عنه
أو تقرأه
أو تحسه
هو أن ضوء القمر اللطيف
قد يأتي إليك أحياناً
وجيوبه محشوة بالديناميت والقنابل اليدوية !

* * *

العدالة

العدالة هي أن أركض مع حبيبي
في أزقة العالم
دون أن يسألني الحراس عن رقم هاتفي
أو هويتي الضائعة
العدالة هي أن ألقى بنفسي في البحر الشاسع
وأنا واثق بأن أحداً لن يمسكني من أذني
ويقودني - مرة ثانية إلى القبر
بدعوى أن الإنتحار لانتقده الشرائع
والقوانين

العدالة هي أن أأكل رغيفي بهدوء
أن اذهب إلى السينما بهدوء
أن اغني بهدوء
أن أقبل حبيبي بهدوء وأموت بلا ضجة

* * *



أنشأطير

١ - نهر . نهر . نهر :

أكثر بالحصى مصابيح عينيك

وأفرش صخرة العتمة

أحلم أن يديّ نهاران

ورأسي شجرة ليمون

وجسدي مزرعة للعدس

نهر . نهر . نهر

نهر من القرنفل والعشاق والعصافير الشاردة

/ وصديقتي لؤلؤة قمحية مخبأة في تابوت /

نهر . نهر . نهر

نهر من الرماد والقتلى والمدن المهزومة
/ وصديقتي تضع جبينها على الوسادة وتبكي /
نهر . نهر . نهر
نهر من الغضب اليابس والقبضات الصدئة
/ وصديقتي تفرّ إليّ سرباً من الذعر
وتختلط بي / .

٢ - النافذة والرصيف :

تدخل الشمس من النافذة كملكة
من النافذة يدخل الغبار كعنكبوت
حببتي تطلّ من النافذة
ومن النافذة أرقب شلالات النجوم
من النافذة تترجل رصاصة بمهابة
وتتخرق جسدي بكبرياء
أتلى من النافذة بعينين عشبيتين
وأقفز بارتياح في بحر الأرصفة .

٣ - زهرة برية لعبني فيرون :

أنا المقيّد المتشتر
أسطحة ذاكرتي تراب
أحمل لحبيبي أقراط اللوز وأساور العنب الأسود
زهرة برية لعبني فيرون
سيد الحراب والقصور الجائعة !
ومثلما الأفراح النارية تختلج على قيثارته اليتيمة ؛
أختلج على أوتار حي
مشنوقاً بأوراق الزيزفون وغبار المدينة المتهدمة
افتحي لي بوابة النهر لأغتسل
اغلقي خلفي نافذة اليباب لأنام
امتلكي دهشتي وخطاي
قبل أن أصبح دمية محطمة
ادخلي فضاء قلبي
كوكباً مائياً صغيراً
ومزقي رثتي بالقبلات

فأنا المنفتح شراعاً فوق مركبة الخلدان
أحمل لنيرون زهرة برية بيدي البنى
وباليسرى أقبض على جمجمة البحر المتفتة
ومن شفتي تسيل ملكة الحزن والانكسار
وأمام مذبح الوقت
أعري أجيالي بغبطة
أغسلها بلقائف التبغ ومقصلة الكلمات
ليغتصبها هيكلي الجوعى قطعة قطعة .

٤ - كان وقتنا جميلاً :

لم يكن وجهها يدرأ
حين بعثني الوقت
قلتُ لها : أنت لي . .
وأخذتُ رمادي من الشرق والغرب
من جهة صلبتي
ومن جهة أمسكتُ خطوتي قبل أن ألمس النهر
أعطيتها جسدي وبطاقة حب ملونة .

وبكيت قليلاً على صدرها الشجري
رحلتُ . وقفتُ :

ليس لي غير صوتي ونافذة وثرابُ

ليس لي غير هذا الغبار الصغير

سيخفني جسدي ^{من}

الآن تأتين أيتها مقصلةً وبيابُ

أقرع الكأسَ بالكأسِ

موعدنا جشان

أقرع اليأسَ باليأسِ

مدّني جبلاً في الطريق

فشاحنة أبنت في فمي :

وردة ومصابيح ذئبية

وجزيرة موت

ولا أنتهي . .

كان وقتاً جميلاً جميلاً

ضفة ورمال ، ومشقة تتدلى

وشاخصة : (سيدي ، لن تصيى)
كانت الأرض عرساً بسيطاً
وهاجتي في يديّ كحبة توت
وبحارة ينشدون :
لقد كنت قبلةً ياحيبي
تفجرني ، وتموت .

٥ - لوسيفورس يقشر برتقالة البحر :

أصعد النافذة المفتوحة على ثديي قروية ترضع
الأرض
شفتاي مكبلتان بالسخام وتعب الصحراء
أصعد ، حاملاً المدينة تحت إبطي
بيوتاً ملطخة بالقهر والابتسامات الباردة
أرى :

لو سيفورس يقشر برتقالة البحر
أنتحب بين يديه

لو سيفورس ، اعطني سكينك وخذ جسدي
— لو سيفورس ، اعطني قدميك وخذ ذاكرتي

الطافحة بالأسماك الجميلة الميتة

— لو سيفورس ، اهدني مسدساً أنقب به

جمجمة الليل أو اهدني موتاً حقيقياً . .

فلما أزل موعلاً في نفق البكاء ،

أترك اثرآ / زنبقة في صدر امرأة ، وأموت .

ولما أزل أستلقي على أرصفة الدنيا ،

أحلم كخروف بالحشائش والتبغ والجدران الخمسة

وفي الصباح أترك اثرآ / بقعة دم متجمدة ،

وأموت .

الرسائل أيضاً . .

أدسّ فيها زهور اللوتس وجوعي

وأوزعها على بريد العالم

فيرسلون لي في طرد مضمون قنبلة ناعمة

تسفني ، وأموت .

لوسيفورس . .

هل رأيت الشمس وهي تتدلى من حبل ، شئقة ؟

لقد كانت أُمِّي تحبها كثيراً

وتطرز لها في الشتاء قميصاً من خيوط شجرة عينيها

هل تعرف أين تختبئ الأقمار القديمة ؟

مرة فتحت تلميذة صندوقها الخشبي الصغير

الذي تضع فيه كتبها المصنّورة

و كنت أختلس النظر كقط ذكي

فرأيتها :

عشرة أقمار . .

عشرة أقمار صغيرة لامعة !

* * *

صورة : - لوسيفورس يأكل برتقالة البحر -

صوت : - لوسيفورس ، أطعمني ، فأنا جائع

٦ - المهلورة :

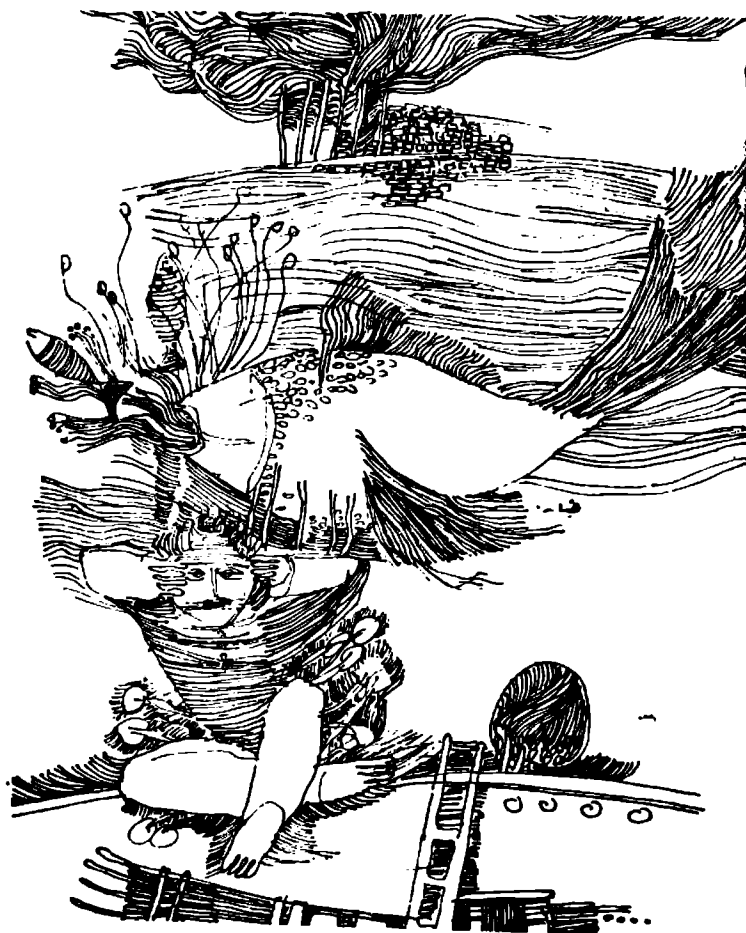
تنبني امرأة كبريتية

فمها وكر للخفافيش والأسلاك الشائكة :

- زمناك المتقدم على قدمين من زجاج ،
سينكسر قبل أن يصلك .
تنبئني امرأة طائشة :
- زمناك المنكسر يأتي إليك بلا أيام
محملاً بالتواييت وبطاقات التعزية .
تنبئني امرأة تدخن المارييجوانا
في مقهى البحر المتوسط :
- زمناك الميت ، مكتئباً يسير في أزقة المدينة
يسأل عنك الأرصفة الرطبة
ويفتش في جيوب الشحاذين عن عنوانك المحترق .
ينبئني زمي :
- امرأة تنجىء في عينيها كل الأفراح
المهدورة والأعراس الممزقة . .
قادمة من بين يديك ،
فاستقبلها .







.....

مطر أشقر وفرس زرقاء
وجثي في الشارع وحيدة
وما زلت أكتب العصفير على ورق الجدران
وأرسم تفاصيل حبيبي الكثيرة
مدن من زهر النعناع
وقرى من نفايات المدينة
جثي في الشارع وحيدة
وأنا أصرخ في بوق الريح :
أيها الزمن السيء . أيها الزمن اللعين
يارغباً من حشرات ووطاويط
ألم تر حبيبي الكثيرة

صمراء . قمحية . مدمرة . بحر
ملفوفة بالأعشاب والغيوم الكثيمة
عينها سمكتان ونهدا غزالة
وسلم سرتها طويل
درجة أولى وساعتي رطبة
ماذا تطلب أنت ؟

— زجاجة بيرة وصحناً من الأخران المقلية

قصائد مملحة بمجوع الفقراء
وأشجاراً مباداة بالأسلحة الكيميائية ! .
تعلم ، إذن ، كيف تحب العالم
تعلم كيف تبتلعه .

درجة ثانية وسلم سرتها طويل

لاتصعد هذا الوجع
قد تطلع من الحائط نسمة بحجم جبل
قد يخرج خريت من بطن خزانة محشوة

بالياب الفرنسية موديل / ٢٠٠٠ /

وربما يطل برأسه ديناصور رهيب

من كتاب يتحدث عن الحب والأزهار

اقرأ كتاب النار ولا تشتعل

دخّن لفائف قهرك الرخيصة

فالدرجة الأخيرة آتية

وسلم سرّتها طويل

ضمّد جراحك بالأرصفة ورسائل المساجين

فمعدن حبيبتك مزور

وأنت لم تتعلم فن الضحك في مدرسة

دريد لحام

ولم تعلمك أوفيد فن الحب

إنسان بسيط أنت

عريد أن تأكل وتزوج وترقص ا

* * *

جسد حبيبتك شمس
إذا اقتربت منها ستحرق
كفًا حبيبتك مدينتان
إذا دخلتهما ستصاب بالإنفصام
شفتا حبيبتك رغيقان
إذا أكلتهما ستصاب بالتحمة

* * *

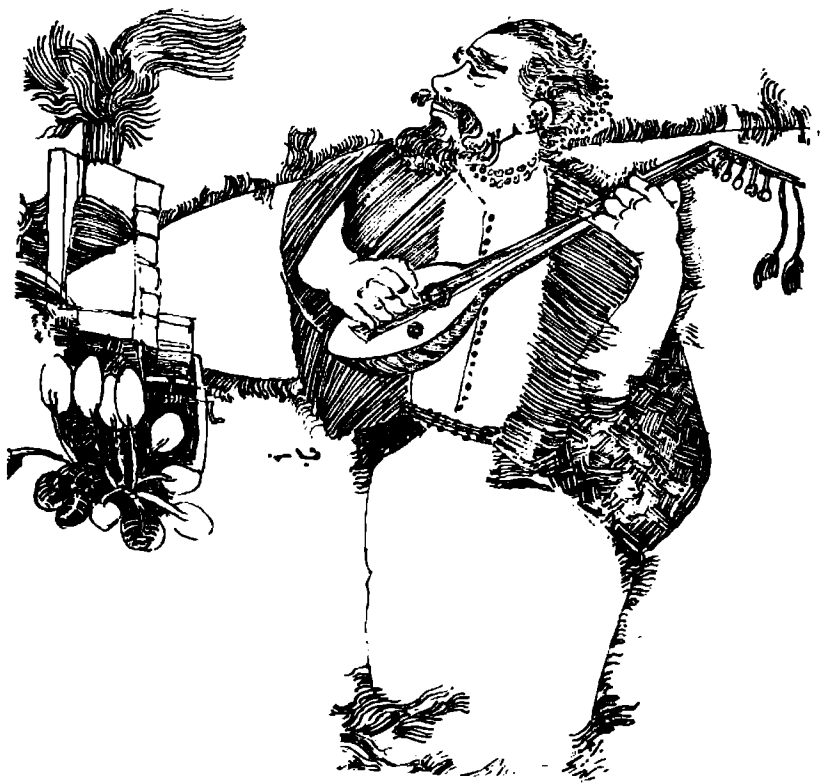
مطر أشقر وعيون زرقاء
وأنتِ ممددة على معطفي الممزق
المدينة نائمة ونحن وحيدان
وسندريلا في رداها الطويل تطاردها المذبحة .

أنا جائع جائع
كعصفور على صخرة نائية في بحر متسع
ولكني لا أريد أن أموت
أنا مقهور مقهور
كورقة صفراء لم تأخذها الريح في الحريف

ولكني لأريد أن أسقط في الفراغ
أنا معذب معذب
مثل ديك بعنق مقطوع يركض في أزقة
خاوية ودمه لا يتساقط منه
أنتِ جميلة والمطر أشقر ونحن وحيدان
ولكن لأريد لموتي أن يتسع

* * *

أيتها الرائعة الخاوية حتى من جسدي
أيتها البلاد المثقوبة كأنخرز أو كالجراح
هاأنذا أعطيك نهرًا قبل أن أغتسل
فيه .!.



الفهرس

•	الاهداء
٧	دخان
١٣	للرجل السيء
٢١	جرثومة النبع
٢٩	أقحطة دنياشين وولاعات للرجال السعداء
٣٩	سطور من كراسة الخطابين الاشرار
٥١	خراب الدورة الدموية
٥٩	مارسيلين العصر النيتروني
٦٩	عيد القبلة . . أعياد للقتل
٧٩	رقصة تانغو تحت سقف ضيق
٨٣	مساء هاديء فقط
٨٧	خنجر أبيض
٩١	النهر
٩٣	يحدث أن . .
٩٥	العدالة
٩٩	لساطير

$$1000 = 10 \cdot 10^2$$

مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي

دمشق - ١٩٧٩

سعر النسخة

٣٠٠ ق.س.ل